الاوضاع الاجتماعية والسياسية للمجتمع الاسلامي بعد شهادة الامام علي (ع) حتى نهاية القرن الأول الهجري السابع الميلادي

The social and political conditions of the Islamic society after the martyrdom of Iam Ali (peace be upon him) until the end of the first century AH

طالب الدكتوراه / علي طالب جاسم

جامعة الاديان والمذاهب , قم , ايران / كلية التاريخ

استاذ مشرف دكتور / علي اغا نوري

جامعة الاديان والمذاهب , قم , ايران / كلية التاريخ

استاذ مشرف دكتور / حسين سامي البدري

جامعة المصطفى العالمية , قم , ايران / كلية العلوم والمعارف

Doctoral student: Ali Talib Jassim
University of Religions and Sects, Qom, Iran / Faculty of History
Supervising Professor Dr. Ali Agha Nouri
University of Religions and Sects, Qom, Iran / Faculty of History
Supervising Professor Dr. Hussein Sami Al-Badri
Al-Mustafa International University, Qom, Iran / College of Science and Knowledge

الملخص

شهدت الامة الاسلامية بعد شهادة الامام علي بن ابي طالب (ع) تغيرات كبيرة في مجرى الحياة السياسية والاجتماعية، وذلك بعد تولي الامام الحسن بن علي (ع) الخلافة بعد ابية ومبايعة اهل العراق وبعض الامصار الاسلامية ومعارضة الامصار التي تحت سلطة معاوية بن ابي سفيان ، فاضطربت الامة وتسارعت الاحداث ، فما كان من الامام الحسن(ع) الا ان يعقد صلحا مع معاوية ، والذي كان ينم عن عمقا استراتيجيا من اجل التخلص من الطوق الاعلامي والاجتماعي والفكري الذي فرضه معاوية من اجل تضليل الامة عن القيم والمبادئ الحقة للاسلام المحمدي الاصيل .

Abstract:

After the martyrdom of Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him), the Islamic nation witnessed major changes in the course of political and social life, after Imam Hassan bin Ali (peace be upon him) assumed the caliphate after his abdication, and the people of Iraq and some Islamic countries pledged allegiance and opposed the countries that were under the authority of Muawiyah bin Abi Sufyan. The nation became confused and events accelerated, so Imam Hassan (peace be upon him) had no choice but to make peace with Muawiyah, which demonstrated strategic depth in order to get rid of the media, social and intellectual cordon imposed by Muawiyah in order to mislead the nation from the true values and principles of authentic Muhammadan Islam.

(الكلمات المفتاحية) : الاثر الاجتماعي – المجتمع الاسلامي – الخلافة – الامامة – نهضة – اتباع.

.community Islamic – Succession– Imamate– renaissance– – Social impact– following.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد واله وصحبة الجمعين ، اما بعد فدراسة الاوضاع الاجتماعية والسياسية بعد شهاده الامام علي بن ابي طالب (ع)، له اهمية كبيرة كونه شكل انعطافه كبيره في مجرى الحياة السياسية والاجتماعية وحتى الفكرية وذلك بسبب التبدل في النظام السياسي من نظام راشدي الى نظام الحكم الوراثي (الملكي القبلي) ، وما تبعه من تحولات كبيرة على المستوى السياسي والاجتماعي ، فاندلعت ثورات ضد ذلك النظام الظالم الذي حكم شكلاً باسم الاسلام م، لكنه مزج في هذا النظام الرواسب الجاهلية والقبلية المقيتة وشكلت هذه الثورات الكبرى انعطافه تاريخية كبيرة في الحياة الاسلامية .

هدف البحث: ان الهدف من الموضوع هو استكمال وبيان الدور الكبير للامام الحسن (ع) بعد ابية(ع) وصلحه الذي كان له الاثر الكبير في توحيد الامة الاسلامية وبيان القيم الاصيلة للإسلام المحمدي الاصيل.

منهجية البحث : اعتمد البحث وفق المنهجية التحليلية والبحثية الدقيقة والتي من خلالها سنظهر الاوضاع الاجتماعية والسياسية للمجتمع الاسلامي وما مر به من تحولات تاريخية كبيرة شكلت اثرا كبير على المجتمع الاسلامي.

اشكالية البحث : ان موضوع الاوضاع الاجتماعية والسياسية بعد شهادة الامام علي بن ابي طالب له اهمية كبيرة في التاريخ الاسلامي ، وذلك لما شهدت من تبدلات كبيرة على المستوى الاجتماعي والسياسي ، متمثلة بتغيير نضام الحكم الى وراثي قبلي ، ومحاولة السلطة الحاكمة دس الاحاديث النبوية الموضوعة من قبل وعاظ السلاطين ، وتصدي ائمة اهل البيت (ع) واتباعهم للوقوف بوجهة الانحرافات الفكرية التي جاء بها ال امية ، تمثلت بوقوف الحسن بن علي والحسين (ع) في صلح الحسن وثورة الامام الحسين (ع) وبيان ما لذلك من اهمية كبيرة في الحياة الاسلامية .

خطة البحث : اشتمل البحث على مقدمة ومحورين وخاتمة، حيث تضمن المحور الاولى : شهادة الامام علي (ع) وما رافقها من اوضاع سياسية واجتماعية في العراق ودور الامام الحسن (ع) وانقسام العالم الاسلامي ، اما المحور الثاني فاشتمل على تغير نظام الحكم في الاسلام ونهضة وثورة الامام الحسين بن علي (ع) ، اما الخاتمة فاشتملت على اهم نتائج البحث .

المحور الاول : شهادة الامام علي (ع) والاوضاع السياسية والاجتماعية في العراق

اولاً. شهادة الامام علي بن ابي طالب(ع) :

اقدم عبد الرحمن بن ملجم المرادي الكوفة لعشر بقين من شعبان سنة ٤٠ للهجرة و فلما بلغ عليا قدومه قال: وقد وافى؟ أما إنه ما بقي علي غيره، هذا أوانه، فنزل على الأشعث بن قيس الكندي فأقام عنده شهرا يستحد سيفه، وكانوا ثلاثة نفر توجهوا، فواحد منهم إلى

معاوية بالشأم، وآخر إلى عمرو بن العاص بمصر، والآخر إلى علي، وهو ابن ملجم، فأما صاحب معاوية فضربه، فوقعت الضربة على أليته، وبادر فدخل داره، وأما صاحب عمرو بن العاص فإنه ضرب خارجة بن حذافة خليفة عمرو في الصبح، وكان عمرو تخلف لعلة، فقال الخارجي: أردت عمرا وأراد الله خارجة، وأما عبد الرحمن بن ملجم، فإنه وقف له عند المسجد، وخرج علي في الغلس، فتبعه إوز كن في الدار، فتعلق بثوبه، فقال: صوائح تتبعها نوائح، وأدخل رأسه من باب خوخة المسجد وضربه على رأسه، فسقط، وصاح: خذوه! فابتدره الناس، فجعل لا يقرب منه أحد إلا نفحه بسيفه، فبادر إليه قثم بن العباس، فاحتمله وضرب به الأرض، فصاح: يا علي نح عني كلبك، وأتى به إلى علي، فقال: ابن ملجم؟ قال: نعم! فقال: يا حسن شأنك بخصمك، فأشبع بطنه، واشدد وثاقه، فإن مت فألحقه بي أخاصمه عند ربي، وإن عشت فعفو أو قصاص ، وأقام يومين واستشهد ليلة الجمعة أول ليلة من العشر الأواخر من شهر رمضان سنة ٤٠، ومن شهور العجم في كانون الآخر، وعمره الشريف ثلاث وستين سنة[١].

ثانياً. خطبة الحسن بن علي بعد استشهاد أمير المؤمنين علي عليه السلام

تقدم الامام الحسن (ع) بعد استشهاد الامام علي(ع) الى مسجد الكوفة حيث الناس مجتمعين فصعد المنبر وخطب قائلاً : " قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل، ولا يدركه الآخرون بعمل، ولقد كان يجاهد مع رسول الله (ص) فيقيه بنفسه، ولقد كان يوجهه برايته فيكتنفه جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتى يفتح الله عليه، ولقد توفي في هذه الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم، ولقد توفي فيها يوشع بن نون وصي موسى، وما خلّف صفراء ولا بيضاء إلّا سبعمائة درهم بقيت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادما لأهله ، ثم خنقته العبرة، فبكى وبكى الناس معه ثم قال: أيّها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد (ص) ، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله عزّ وجلّ بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، والذين افترض الله مودتهم في كتابه إذ يقول: ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ، فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت ، ثم قام ابن عباس بين يديه، فدعا الناس إلى بيعته، فاستجابوا له، وقالوا: ما أحبه إلينا وأحقه بالخلافة فبايعوه[٢].

ثالثاً. انقسام العالم الإسلامية الى بلاد معاوية واتباع سنة الخلفاء، وبلاد الحسن (ع) واحياءسنة النبي برواية علي (ع)

بعد شهادة الامام علي (ع) سنة ٤٠ هـ بايع اهل العراق واليمن والحجاز وبلاد فارس ، بايعوا الامام الحسن بن علي ، وبايع الشاميون واهل مصر وما والاها معاوية بن ابي سفيان، وبذلك انقسمت الامة الاسلامية الى كيانين فكريين وثقافيين تمثل الاول بمشروع علي بن ابي طالب الاحيائي والاصلاحي لسنة النبوية المتمثل بالأمام الحسن (ع) على بصفته الوريث للإمامة الالهية من بعد ابية ومركز هذا المشروع هو العراق والكوفة وتدين لهذا المشروع اغلب سكان النصف الشرقي من مسلمة الفتوح والانصار ، وافرادا من قريش المسلمة ،[٣] شعار هذا المشروع العمل بكتاب الله وسنة النبي (ص) ودعوة النصف الغربي للعودة اليها وكان يقوده الامام الحسن المجتبى ويؤازره فيه اصحاب الامام علي الذين كان لهم الدور العظيم في كسر الطوق الاعلامي وسياسة التظليل التي مارسها معاوية بن ابي سفيان من اجل ابقاء اهل الشام تحت سلطة الثقافية والسياسية ،هذا المشروع الذي حملة الامام الحسن (ع) و الذي رسم ابعاد ملامحه بالصلح مع معاوية بن ابي سفيان .

اما المشروع والكيان الثاني :

وهو مشروع يقوده معاوية بن ابي سفيان وهو مشروع قريش المسلمة وكان شعاره ومضمونه خليطا من رواسب الجاهلية والاسلام والاسرائيليات وقصص الانبياء واجتهاد الخلفاء الثلاثة وهو ما اطلق علية باتباع مدرسة الخلفاء[٤] . كان وريث وراس هذا المشروع هو معاوية بن ابي سفيان ومركزه الشام واغلب سكان النصف الغربي من مسلمة الفتوح ، شعار هذا المشروع هو العمل بسيرة الشيخين ، وقتال علي واصحابه وشيعته ،[٥] كانت رؤية الامام الحسن ان هذا الانقسام في الامة الاسلامية ، سيكرس جهل الامة بمشروع علي الاصلاحي في الرسالة النبوية ، ومن ثم تكريس الطبقية الدينية والسياسية و الاجتماعية ، فعرض الامام الحسن (ع) على معاوية الصلح على ان يجعل الحكم واحدا على كتاب الله والسنة النبوية وعلى ذكر علي وترك لعنة ، وامان المسلمين وحريتهم في التعبد ونشر الحديث النبوي والرواية عنه ، واستجاب معاوية وصارت مسلمة الفتوح في الشرق والغرب حتى سنة ٥٠هـ كمجتمع الصحابة سنة ١٠هـ بلحاظ حديث الغدير ومعرفة ولاية علي الهادية فكان لاصحاب الامام علي الدور الكبير في نشر علوم ال البيت وحمل المشروع الاصلاحي ورواية الاحاديث النبوية الصحيحة عن النبي والامام علي ونشر فضائل علي وتعريفها لاهل الشام وكسر الطوق الاعلامي الذي فرضته ال امية من اجل ايهام المجتمع الاسلامي بروايات موضوعة واجتهادات امتزجت برواسب الجاهلية[٦] .

ادرك معاوية العمق الاستراتيجي لصلح الحسن بن علي وانه اذا توفي وتسلم الحسن الحكم لن يبقى له ذكر ولا للخلفاء الذين قبلة اثرا في المجتمع الاسلامي فقرر معالجة الموقف فما كان له الا الغدر ونقض الشروط واعادة الامة الى سنة الشيخين واعادة لعن الامام علي على منابر المسلمين ، فلم يرق لمعاوية بن ابي سفيان ان يتعرف اهل الشام على سنة رسول الله بنهج علي من قبل اصحاب علي الذين انشروا في الامصار يروون الاحاديث الصحيحة عن رسول الله (ص) ، احيا الحسن مع اصحابه سنة ابيه امير المؤمنين ، حتى ذكر ابن اسحاق عن الامام الحسن [٧](ما بلغ احد من الشرف بعد رسول الله ما بلغ الحسن بن علي كان يبسط على باب داره فأذا خرج فأذا خرج انقطع الطريق فما مر احدا من خلق الله الا اجلالا له فأذا علم قام ودخل بيته فمر الناس ، ولقد رايته في طريق مكة ماشيا فما خلق الله احدا راه الا نزل ومشى[٨].بعد العشر سنوات من الصلح عاشت الامة الاسلامية افضل صورها من التعايش السلمي ، الحسن بن كان مكملا لمشروع ابية .

المحور الثاني : تغير نظام الحكم في الاسلام ونهضة الامام الحسين (ع) ؟

استسلم الحزب الاموي للامة الاسلامية بقيادة بن ابي سفيان بعد حروب استمرت عشرون عاما وانتهت باستسلام الحزبين الاموي والقريشي وقاد مسيرته النبي الاكرم ومضى الاسلام في طريقة من نصر الى نصر على مشارف مكة امنع معاقل الشرك والوثنية ، ويقف ابو سفيان مذهولا الى جانب العباس بن عبد المطلب يستعرض ذلك الجيش الفاتح ويراقب تحركاته مذهولا وهلع فيلتفت الى العباس قائلا انها النبوة يا ابا سفيان[٩] ويسكت الشيخ على مضض والم وترتفع راية الاسلام فيما تضمنته من خير وطهر ومحبة وقيم مثلى [١٠].لقد كانت سنه احدى وستين مسرحا مهما لصراع عنيف بين ارادتين ارادة الحق والخير واردة الشر والباطل ، تمثلت الاولى بشخصية عظيمة وهو الحسين بن علي بن ابي طالب ، وأردفت عليها القداسة هاله من الاشعاع كانه اشعاع الفجر المتبلج ، سبط رسول الله (ص) ونجل الامام الاعظم بطل الاسلام علي بن ابي طالب ، وابن الزهراء فاطمة (ع) وهي سيدة نساء العالمين ، ان الحسين كان الوريث الوحيد لرسالة جدة محمد (ص) واما الشخصية الثانية هو يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ربيب الشرك وحفيد ابا سفيان عدو الاسلام هو وزوجته اكلة الاكباد ، ويزيد النابت في تربة سبخة من ارض موات انبتت اخبث شجرة فكان بنو امية نتاجها ويزيد احد فروعها [١١]. لقد عاصر الحسين (ع) جميع التحركات التي بداها الامويين الحاقدون على الاسلام ، منذ نشأته مع ابية واخية واصحابه الذين كان لهم النصيب الكبير من التنكيل والقتل ، قبل نهتضه وبعد استشهاده فكان لهم المواقف السامقة في الدفاغ عن الاسلام من التضليل والانحراف الذي مارسته السلطة آنذاك ، ومهما يكن فان المواقف التي اعلنها الامام الحسين (ع) من بيعة يزيد افقدته صوابه وبدا يعمل بما يوحي نزقه ونزعاته للتخلص من الحسين قبل ان يخرج من المدينة ويشتد خبرة [١٢] .

فلما مات معاوية في للنصف من رجب سنة (٦٠هـ) كتب يزيد إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وكان على المدينة من قبل معاوية بن ابي سفيان أن يأخذ الحسين (ع) بالبيعة له ولا يرخص له في التأخر عن ذلك فأنفذ الوليد إلى الحسين عليه السلام في الليل فاستدعاه، فعرف الحسين الذي أراد فدعا جماعة من مواليه وأمرهم بحمل السلاح، وقال لهم: " إن الولي قداستدعاني في هذا الوقت، ولست آمن أن يكلفني فيه أمرا لا أجيبه إليه، وهو غير مأمون، فكونوا معي، فإذا دخلت إليه فاجلسوا على الباب، فإن سمعتم صوتي قد علا فأدخلوا عليه لتمنعوه مني، فصار الحسين عليه السلام إلى الوليد فوجد عنده مروان بن الحكم، فنعى الوليد إليه معاوية فاسترجع الحسين عليه السلام، ثم قرأ كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه له، فقال له الحسين: " إني لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سرا حتى أبايعه جهرا، فيعرف الناس ذلك " فقال الوليد له: أجل، فقال الحسين عليه السلام: " فتصبح وترى رأيك في ذلك " فقال له الوليد: انصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس، فقال له مروان: والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبدا حتى يكثر القتلى بينكم وبينه، احبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه. فوثب عند ذلك الحسين عليه السلام وقال: " أنت يا ابن الزرقاء تقتلني أو هو؟! كذبت والله وأثمت " وخرج (يمشي ومعه) مواليه حتى أتى منزله ، فقال مروان للوليد: عصيتني، لا والله لا يمكنك مثلها من نفسه أبدا، فقال الوليد: (الويح لغيرك) يا مروان إنك اخترت لي التي فيها هلاك ديني، والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وأني قتلت حسينا، سبحان الله! أقتل حسينا أن قال لا أبايع؟! والله إني لأظن أن امرءا يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله يوم القيامة. فقال له مروان: فإذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت؟ يقول هذا وهو غير الحامد له في رأيه ، فأقام الحسين عليه السلام في منزله تلك الليلة،[١٣] [١٤]، وهي ليلة السبت لثلاث بقين من رجب سنة ستين، واشتغل الوليد بن عتبة بمراسلة ابن الزبير في البيعة ليزيد وامتناعه عليه. وخرج ابن الزبير من ليلته عن المدينة متوجها إلى مكة، فلما أصبح الوليد سرح في أثره الرجال، فبعث راكبا من موالي

بني أمية في ثمانين راكبا، فطلبوه فلم يدركوه فرجعوا، فلما كان آخر نهار يوم السبت بعث الرجال إلى الحسين بن علي عليهما السلام ليحضر فيبايع الوليد ليزيد بن معاوية، فقال لهم الحسين: " أصبحوا ثم ترون ونرى " فكفوا تلك الليلة عنه ولم يلحوا عليه، فخرج عليه السلام من تحت ليلته وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب متوجها نحو مكة ومعه بنوه وإخوته وبنو أخيه وجل أهل بيته إلا محمد بن الحنفية رضوان الله عليه ، فإنه لما علم عزمه على الخروج عن المدينة لم يدر أين يتوجه، فقال له: يا أخي أنت أحب الناس إلي وأعزهم علي ولست أدخر النصيحة لأحد من الخلق إلا لك وأنت أحق بها، تنح ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت، ثم ابعث رسلك إلى الناس فادعهم إلى نفسك، فإن تابعك الناس وبايعوا لك حمدت الله على ذلك ، أجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب به مروءتك ولا فضلك، إني أخاف أن تدخل مصرا من هذه الأمصار فيختلف الناس بينهم فمنهم طائفة معك وأخرى عليك، فيقتتلون فتكون أنت لأول الأسنة، فإذا خير هذه الأمة كلها نفسا وأبا وأما أضيعها دما وأذلها أهلا، فقال له الحسين عليه السلام: " فأين أذهب يا أخي؟ " قال: انزل مكة فإن اطمأنت بك الدار بها فسبيل ذلك، وإن نبت بك لحقت بالرمال وشعف الجبال وخرجت من بلد إلى بلد، حتى تنظرما يصير أمر الناس إليه فإنك أصوب ما تكون رأيا حين تستقبل الأمر استقبالا. فقال: " يا أخي قد نصحت وأشفقت، وأرجو أن يكون رأيك سديدا موفقا " فسار الحسين عليه السلام إلى مكة وهو يقرأ: ﴿فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين﴾ ولزم الطريق الأعظم، فقال له أهل بيته: لو تنكبت الطريق الأعظم كما صنع ابن الزبير لئلا يلحقك الطلب، فقال: " لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض ".[١٥] .[١٦]

ولما دخل الحسين مكة كان دخوله إليها ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان، دخلها وعقد الإمام(عليه السلام) في مكة مؤتمراً سياسيّاً عامّاً دعا فيه جمهوراً غفيراً ممّن شهد موسم الحجّ من المهاجرين والأنصار والتابعين وغيرهم من سائر المسلمين، فانبرى(عليه السلام) خطيباً فيهم، وتحدّث عمّا ألمّ بعترة النبيّ(صلى الله عليه وآله) وشيعتهم من المحن والإحن التي صبّها عليهم معاوية، وما اتّخذه من الإجراءات المشدّدة في إخفاء فضائلهم، وستر ما أُثر عن الرسول(صلى الله عليه وآله) في حقّهم، وألزم الحاضرين بإذاعة ذلك بين المسلمين،[١٧] وفيما يلي ما رواه سليم بن قيس عن هذا المؤتمر ونصّ خطاب الإمام(عليه السلام) حيث قال: ولمّا كان قبل موت معاوية بسنة حجّ الحسين بن عليّ وعبد الله بن عباس وعبدالله بن جعفر، فجمع الحسين بني هاشم ونساءهم ومواليهم ومن حجّ من الأنصار ممّن يعرفهم الحسين وأهل بيته، ثم أرسل رسلاً وقال لهم: لا تدعوا أحداً حجّ العام من أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله) المعروفين بالصلاح والنسك إلاّ اجمعوهم لي، فاجتمع اليه بمنى أكثر من سبعمائة رجل وهم في سرادق، عامّتهم من التابعين، ونحو من مائتي رجل من أصحاب النبي(صلى الله عليه وآله) فقام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أمّا بعد، فإنّ هذا الطاغية . يعني معاوية . قد فعل بنا وبشيعتنا ما قد رأيتم وعلمتم وشهدتم، وإنّي أُريد أن أسألكم عن شيء فإن صدقت فصدّقوني، وإن كذبتُ فكذّبوني، اسمعوا مقالتي واكتموا قولي، ثم ارجعوا الى أمصاركم وقبائلكم فمن أمنتم من الناس، ووثقتم به فادعوهم الى ما تعلمون، فإنّي أخاف أن يندرس هذا الحقّ ويذهب، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون» وروي ان الامام : لم يترك الحسين شيئاً ممّا أنزل الله فيهم إلاّ تلاه وفسّره، ولا شيئاً ممّا قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أبيه وأخيه وأُمّه وفي نفسه وأهل بيته إلاّ رواه، وفي كلّ ذلك يقول أصحابه: اللّهمّ نعم قد سمعنا وشهدنا، وممّا اشدهم (عليه السلام) أن قال:« أُنشدكم الله، أتعلمون أنّ عليّ بن أبي طالب كان أخا رسول الله حين آخى بين أصحابه فآخى بينه وبين نفسه، وقال: أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة؟[١٨]

قالوا: اللّهمّ نعم، قال: أُنشدكم هل تعلمون أنّ رسول الله اشترى موضع مسجده ومنازله فابتناه ثم ابتنى فيه عشرة منازل تسعة له، وجعل عاشرها في وسطها لأبي، ثم سدّ كلّ باب شارع الى المسجد غير بابه؟ فتكلّم في ذلك من تكلّم، فقال: ما أنا سددتُ أبوابكم وفتحت بابه، ولكنّ الله أمرني بسدّ أبوابكم وفتح بابه، ثم نهى الناس أن يناموا في المسجد غيره، وكان بجنب في المسجد ومنزله في منزل رسول الله، فولد لرسول الله وله فيه أولاد، قالوا: اللّهمّ نعم، قال: أف تعلمون أنّ عمر بن الخطاب حرص على كوة قدر عينه يدعها في منزله الى المسجد فأبى عليه، ثم خطب فقال: إنّ الله أمرني أن أبني مسجداً طاهراً لا يسكنه غيري وغير أخي وبنيه؟ قالوا: اللّهمّ نعم، قال: أُنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله قال في غزوة تبوك: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، وأنت وليّ كلّ مؤمن بعدي؟ قالوا: اللّهمّ نعم، قال: أُنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين دعا النصارى من أهل نجران الى المباهلة لم يأت إلاّ به وبصاحبته وابنيه؟ قالوا: اللّهمّ نعم، قال: أُنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله دفع اليه اللواء يوم خيبر، ثم قال: لأدفعه إلى رجل يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله كرّار غير فرّار، يفتحها الله على يديه؟ قالوا: اللّهمّ نعم، قال: أتعلمون أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعثه ببراءة وقال: لا يبلّغ عنّي إلاّ أنا

أو رجل منّي؟ قالوا: اللّهمّ نعم. قال: أتعلمون أنّ رسول الله لم تنزلْ به شدّة قطّ إلاّ قدّمه لها ثقةً به وأنّه لم يدعه باسمه قطّ، إلاّ يقول يا أخي؟ قالوا: اللّهمّ نعم. قال :تعلمون أنّ رسول الله قضى بينه وبين جعفر وزيد فقال: يا عليّ أنت منّي وأنا منك وأنت وليّ كلّ مؤمن بعدي؟ قالوا: اللهم نعم. قال :أتعلمون أنّه كانت له من رسول الله (صلى الله عليه وآله) كلّ يوم خلوة، وكلّ ليلة دخلة، إذا سأله أعطاه، وإذا سكت أبداه؟ قالوا: اللّهمّ نعم، قال : أتعلمون أنّ رسول الله فضّله على جعفر وحمزة حين قال لفاطمة(عليها السلام): زوّجتك خير أهل بيتي أقدمهم سلماً وأعظمهم حلماً وأكثرهم علماً؟ قالوا: اللّهمّ نعم. قال :أتعلمون أنّ رسول الله (ص) قال: أنا سيّد ولد آدم، وأخي عليّ سيّد العرب، وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة؟ والحسن والحسين ابناي سيّدا شباب أهل الجنة، قالوا: اللّهمّ نعم. قال :أتعلمون أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمره بغسله، وأخبره أنّ جبرئيل يعينه عليه؟[١٩] .

قالوا: اللّهمّ نعم. قال :أتعلمون أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال في آخر خطبة خطبها أيّها النّاس! إنّي تركتُ فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي فتمسّكوا بهما لن تضلّوا؟ قالوا: اللّهمّ نعم، فلم يدع(صلى الله عليه وآله) شيئاً أنزله الله في عليّ بن أبي طالب خاصة وفي أهل بيته من القرآن ولا على لسان نبيّه إلاّ ناشدهم فيه فيقول الصحابة: اللّهمّ نعم قد سمعناه، ويقول التابعي: اللّهم قد حدّثنيه من أثق به فلان وفلان، ثم ناشدهم أنّهم قد سمعوه يقول: من زعم أنّه يحبّني ويبغض عليّاً فقد كذب، ليس يحبّني وهو يبغض عليّاً، فقال له قائل: يا رسول الله وكيف ذلك؟ قال: لأنّه منّي وأنا منه، من أحبّه فقد أحبّني ومَن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله؟ فقالوا: اللّهمّ نعم، قد سمعناه، وتفرّقوا على ذلك[٢٠].انطلق الامام الحسين (ع) بعد هذا المؤتمر السياسي والاجتماعي والفكري الذي دعا فيه ذلك الجمهور الغفير من المسلمين ، فانطلق ليؤسس العدل الاجتماعي واسس بذلك القاعدة بقوله : " إني لم أخرج أشراً، ولا بطراً ولا مفسداً، ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين"[٢١].وبذلك استهدف الامام الحسين بنهضته كسر الطوق الاعلامي الذي فرضته السلطة الحاكمة الاموية على مشروع علي وصلح الحسن الاحيائي في الرسالة النبوية ، خاصة وان الامام كان تكليفه الشرعي ان ينهض بالإصلاح ويرفض بدع معاوية التي اسسها في الاسلام وجاء بعده ابنه يزيد لعنة الله وهذا ما بينة الامام (ع) في خطبته

«أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رأى سلطاناً جائراً، مستحلا لحرام الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنه رسول الله، يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان، فلم يغير ما عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله ان يدخله مدخله.[٢٢]

ألا وان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان تركوا طاعة الرحمن واظهروا الفساد وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، واحلوا حرام الله، وحرموا حلاله، وأنا احق من غيرَّ، وقد أتتني كتبكم، وقدمت علي رسلكم ببيعتكم، وانكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فان تممتم عليَّ ببيعتكم تصيبوا رشدكم، فاني الحسين ابن علي وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم، فلكم فيَّ أسوة وإن لم تفعلوا، ونقضتم عهدكم، وخلعتم بيعتي من أعناقكم فلعمري ماهي لكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم بن عقيل، والمغرور من اغتر بكم، فحظكم أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه[٢٣].

مضى الامام الحسين (ع) في افهام المسلمين ورواية احاديث جدة فيه وفي ابية واخية ان السلطة مصممة على قتلة كونه يمثل الوريث الهادي لمشروع الامامة الهادية التي تمثل الاسلام الحقيقي ،وانه يمثل الخطر الاعثم على بني امية كونه يشكل تحديا بارزا والاستبداد والطغيان ، فقد تمكن من نزع القناع الديني الذي حاول بني امية التستر خلفة من اجل شرعنه حكمهم على المسلمين ، وترجم قول بذلك إنا لله وإنا إليه راجعون وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد.[٢٤] ومضى ابا الاحرار في طريقه الى الطف حاملا معه العترة الطاهرة من اله الكرام ، معلنا ثورته على تلك الطغمة الفاسدة والدولة الجبارة ليتشهد من اجل الحق وفي سبيل الاسلام وليعلم العالم والانسانية كيف يموتوا ويضحوا من اجل الحرية والكرامة ، ان المشيئة الالهية التي جعلت ابا الاحرار يضحي بنفسة واخوته وعشيرته واصحابه وكان مصداق قول : وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع انا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا، فيملأن مني أكراشا جوفا وأحوية سغبا، لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين[٢٥] .استشتهد الامام الحسين ومعه من خير اصحاب الامام علي وخيرة اصحابه فكانت تلك الملحمة العظيمة التي هتكت اقنعت الظلال الاموي وكشفت زيفهم وادعاءتهم الكاذبة وادانتهم بشتى انواع الخزي والعار فلقد كان لشهادة الاثر الكبير والعظيم في حفظ الاسلام المحمدي الاصيل من الاندثار والتحريف والضلال ، فقوضت شهادته دعائم الدولة الفاسدة ، نجح الحسين بشهادة

ونجح مشروع ابية واخية وهو مشروع الامامة الهادية ، فتهالكت دولة بني امية واهتزت عروشها وقطع نسل معاوية وتحول نظام الحكم الى ال مروان وثارت الامصار على دولتهم متخذة من الحسين نبراسا لثورة ضد طغيانهم ، فكان الهدف من تلك النهضة الحسين (ع) هو تصحيح الاعتقادات الدينية للمسلمين، فإن من مفاسد الأمويين الذي كان مورداً لاهتمامهم فان الامويين عرضوا صورة مشوّهة من الإسلام والقيم الدينية وذلك بغية إبعاد الناس من الخط الواقعي للإسلام والذي يمثله أهل البيت عليهم السلام، فكانوا يقومون من أجل توطيد حكمهم بوضع الأحاديث واختلاقها ونشر العقائد الباطلة، كالجبر والتفويض والتجسيم وما شابه، مما يرسي قواعد دولتهم الظالمة غير الشرعية، فانطلقت تلك النهضة لكي توقف ذلك الانحدار السريع واعادة الروح المحمدية للإسلام .[٢٦]

الخاتمة :

ان دراسة الاوضاع الاجتماعية والسياسية له اهمية كبير وذلك لما ترتب من تبدلات كبيرة على المستوى السياسي والاجتماعي والفكري ، فشهدت تلك الحقبة بعد شهادة الامام علي (ع) وتولي الامام الحسن بن علي (ع) ومبايعة العراق وبعض الامصار الاسلامية وبقاء امتناع معاوية بن ابي سفيان عن البيعة ، ومبادرته لصلح من الحسن بن علي وفق الشروط التي املاها الحسن(ع) ، وما ترتب من اثار فكرية كبيرة فقد اجتمع الناس في ذلك العام حتى سمي بعام الجماعة فعاشت الامة اعوما من الامان ، وانتشر مشروع علي الاحيائي في الشام نفسها ، ولكن ما لبث ان تغير ذلك بعد شهادة الامام الحسن (ع) نقض معاوية بنود الصلح وتولية ابنة يزيد للحكم الاسلامي وممارسته لظلم والجور بحق اتباع البيت العلوي وانصارهم ، فما كان من الامام الحسين القيام بثورته العظيمة التي ايقظت الوعي والشعور والضمير الاسلامي من السبات العميق ، فكانت نبراسا ومنهجا لكل الاحرار في العالم .

الهوامش

[١] – اليعقوبي ، أبو العباس أحمد بن إسحٰق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوب(ت: ٢٨٤هـ) ، تاريخ اليعقوبي، ج٢،ص ٢١٢؛

* ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (ت: ٧٤٩هـ) ، تاريخ ابن الوردي ، (الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت) ،ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م ؛ ج ، ص١٥٨.

٢–ابو الفرج الاصبهاني ، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، (ات: ٣٥٦هـ)، مقاتل الطالبيين ، تحقيق: السيد أحمد صقر ، (الناشر: دار المعرفة، بيروت) ، ص٦٢

*– –ابن الاثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ ، تحقيق: علي محمد معوض – عادل، ط١/سنة النشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م ؛ ج٣، ص ٧٥١.

٣– البدري ، سامي البدري ، صلح الامام الحسن ، قراءة جديدة ، (الناشر: درا الفقه للطباعة والنشر – قم المقدسة) ط[١] ، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م ، ص ٨١.

٤– العسكري ، مرتضى العسكري ، معالم المدرستين ، ج٢، ص٢٨٧.

٥– البدري ، سامي البدري ، صل الامام الحسن قراءة جديدة ، ص ٨٥.

٦– البدري ، سامي البدري ، بحوث في النهضة الحسينية ،(الناشر : دار الفقه للطباعة والنشر – قم المقدسة) ، ط[١] ، ١٤٢٨هـ/ ٢٠١٧م ؛ ص١١٠.

٧– – سامي البدري ، بحوث في النهضة الحسينية ، ص١١٢.

٨– بن شهر اشوب ، مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب ابن أبي نصر بن أبي حبيشي السروي المازندراني(ت: ٥٨٨هـ)، مناقب ال ابي طالب ،(الناشر : مكتبة؛ ج٣، ص١٧٤.

* بحار الانوار، محمد باقر ، تقي المجلسي (١٠٣٧ ـ ١١١٠ هـ)؛ ج٤٣،ص٣٣٨.

٩– المجلسي ، بحار الأنوار ؛ ج ٢١ ، ص ١٠٤.

١٠– الحسيني ، هاشم – المصدر نفسة ، ص٢٥٧.

– الحسيني ، هاشم معروف ، الانتفاضات الشيعة عبر التاريخ، (الناشر : بيروت – دار التعارف) ؛ ص٢١٠

١١– – المصدر السابق ، ص٢٥٧.

١٢ – المصدر السابق ، ص٢١٤.

١٣- المفيد ، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد (٣٣٦ - ٤١٣ هـ)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) ، تحقيق التراث ، (الناشر : دار المفيد - بيروت) ، ط٢ ١٤١٤ هجرية - ١٩٩٣ م ؛ ج٢، ص ٢٣-٣٣.

١٤ -الطبري ،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك (الناشر: دار التراث - بيروت) , ط٢ ، ١٣٨٧ هـ ؛ ج ٤ ، ص ٢٣٩.

١٥- المفيد ، الارشاد ؛ ج٢ ، ص٣٤.

١٦ - الطبري ، تاريخ الطبري ؛ ج٥،ص ٣٣٩.

١٧ - المفيد ، الارشاد؛ ج ٢، ص٣٥.

١٨-الطبرسي ،أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت : ١١٥٤م)، الاحتجاج ، (الناشر : مطابع النعمان- النجف الأشرف) ط١ ، هـ ١٣٨٦ - ١٩٦٦م ؛ ج ٢، ص ١٩.

١٩ - بحار الأنوار - العلامة المجلسي ؛ ج ٣٣ -ص ١٨٤.

٢٠ - بحار الأنوار -، المجلسي ؛ ج ٣٣ ، ص ١٨٤.

٢١ - ابن اعثم ، الفتوح ؛ ج ٥ ص ٣٣

٢٢ - بحار الأنوار ، المجلسي ؛ ج ٤٤ ، ص ٣٨٢.

٢٣ - بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ ص ٣٨٢

٢٤- بن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي ، (ت: ٣١٤هـ) ، كتاب الفتوح ؛ ج ٥ ، ص ١٧.

٢٥- العسكري ، مرتضى العسكري ، معالم المدرستين ، (الناشر مركز الطباعة والنشر المجمع العالمي لإل البيت) .ط ١، ١٤٢٤هـ؛ ج ٣ ، ص ٦١.

٢٦-الحسيني، هاشم معروف ، الانتفاضات الشيعة عبر التاريخ ، دار التعارف للطباعة والنشر، بيروت هاشم معروف الحسيني ؛ ص٢٧٥.

المصادر والمراجع

اولا : الكتب

١- اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: ٢٩٢هـ) تاريخ اليعقوبي ، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت) ط١، ١٤٢٢ هـ .

٢ ، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (ت: ٧٤٩هـ) ،(الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت) ،ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٣ -الاصبهاني ، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، أبو الفرج الأصبهاني (ت: ٣٥٦هـ) ، مقاتل الطالبيين ، تحقيق: السيد أحمد صقر ،(الناشر: دار المعرفة، بيروت)

٤- ابن الاثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري (الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان) ،ط١، ١٤١٧هـ .

٥- بن شهر اشوب ، مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب ابن أبي نصر بن أبي حبيشي السروي المازندراني(ت: ٥٨٨هـ)، مناقب ال ابي طالب ،(الناشر : مكتبة الروضة الحيدرية)

٦- بحار الانوار، محمد باقر ، تقي المجلسي الثاني(ت: ١٠٣٧ ـ ١١١٠ هـ) ، الناشر مكتبة الروضة الحيدرية .

٧- ابن اعثم ، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (٩٢٦ / ٩٢٧).توفي حوالي عام ٩٢٦-٩٢٧م (٣١٤هـ)، كتاب الفتوح،(الناشر - دار الاضواء ، للطباعة والنشر- بيروت)، ط١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

٨-الطبري ، تاريخ الرسل والملوك،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) تاريخ الطبري ، (الناشر: دار التراث - بيروت) ط٢ ، ١٣٨٧ هـ.

١٠ –المفيد ، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد (٣٣٦ – ٤١٣ هـ) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لتحقيق التراث دار (الناشر : دار المفيد – للطباعة والنشر –بيروت) ط٢ ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م
١١– الطبرسي ،أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت: ١١٥٤م)، الاحتجاج ، (الناشر : مطابع النعمان– النجف الأشرف) ط ١ ، هـ ١٣٨٦ – ١٩٦٦م ؛

ثانيا : المراجع :

١– البدري ، سامي البدري ، صلح الامام الحسن قراءة جديدة ، (دار النشر – الفقة للطباعة والنشر) ، ط ١، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م .
٢– العسكري ، مرتضى العسكري ، معالم المدرستين (مركز الطباعة والنشر المجمع العالمي لال البيت) .ط ١ ، ١٤٢٤هـ.
٣– الحسيني ، هاشم معروف ، الانتفاضات الشيعة عبر التاريخ ، (دار التعارف للطباعة والنشر – بيروت) ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.